

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ١٥ فبراير ٢٠٠٥

جريمة اغتيال الحريري هزت اللبنانيين لحود يعتبرها «علامة سوداء» وحمادة وعون يتهمان سورية

بيروت، الشرق الأوسط

هزت جريمة اغتيال الرئيس السابق للحكومة اللبنانية رفيق الحريري جميع اللبنانيين وأصابتهم بالذهول والصدمة. وصدرت ردود فعل سياسية مختلفة نددت جميعها بالجريمة.

وفيما نعته رئاسة الجمهورية وعائلته ودار الفتوى الإسلامية، وكل من رئيس الحكومة عمر كرامي ورئيس مجلس النواب نبيه بري، دان الرئيس لحود بشدة عملية الاغتيال واعتبرها ترمي إلى الفتنة. وقال خلال ترؤسه الاجتماع الطارئ لمجلس الدفاع الأعلى الذي انعقد في قصر بعبدا بعد ظهر أمس: «إن هذه الجريمة النكراء تظهر مدى الحقد الذي تضرمه أيادي الشر لهذا البلد، والتي لا تفرق بين شخص وآخر. وهدفها فقط تقويض السلم الأهلي والاستقرار».

واعتبر الرئيس لحود اغتيال الحريري «علامة سوداء» في تاريخنا الوطني الذي كان للرئيس الشهيد آثار مشرقة فيه ساهمت بشكل بالغ في رفع آثار الحرب وأحياء النهضة الاقتصادية والاعمارية واشراك المجتمع الدولي في مسيرة إعادة الاعمار والتطور. كما اعتبر أن الرئيس الحريري «هو شهيد الوطن كله، وكان له حضور مؤثر على الساحتين المحلية والعالمية، ولعب أدواراً بالغة الأهمية في السياسة اللبنانية، وشارك بقوة في تفعيل الحياة الديمقراطية في لبنان، إن كان من خلال دوره كنائب في البرلمان اللبناني، أو من خلال مسؤولياته كرئيس للحكومة».

وأكد لحود: «إن هذه الجريمة لن توقف مسيرة السلام التي قرر لبنان المضي بها. وإن المسؤولين عنها سيحاسبون أمام القضاء بما يتلاءم مع حجم جرمهم». ودعا «الجميع إلى أقصى درجات اليقظة والوعي والصبر والانضباط بما يحول دون استغلال هذه الحادثة المفجعة للمس بأمن الوطن واستقراره».

وقد صدر أمس موقف لافت عن الوزير السابق النائب مروان حمادة اتهم فيه سورية بالوقوف وراء الاغتيال. وكان حمادة قد تعرض في شهر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي لمحاولة اغتيال مماثلة. ومن باريس تحدث العماد ميشال عون صراحة عن «مسؤولية سورية» في «الجريمة الشنعاء» التي استهدفت الحريري مشيراً إلى أن السوريين «هم الذين يمسون بالامن والأجهزة المخبرية» في بيروت.

وقرر المجلس الأعلى للدفاع الاقتراح على مجلس الوزراء باتخاذ التدابير التالية:

- إعلان الحداد الرسمي لمدة 3 أيام وأقفال المؤسسات والادارات الرسمية والخاصة اعتباراً من 2005/2/15 وإلى 2005/2/17 ضمناً، بالإضافة إلى اليوم المحدد للمأتم إذا وقع خارج هذه الفترة.

- إقامة مأتم وطني للرئيس الشهيد وتشكيل لجنة خاصة للتنظيم والرعاية من مختلف النواحي بالتنسيق مع عائلة الشهيد.

- الطلب إلى قيادة الجيش بالتنسيق مع الادارات الأمنية من امن داخلي وأمن عام وأمن دولة، اتخاذ كافة التدابير اللازمة لضبط الوضع الأمني من جميع جوانبه

وقال الرئيس كرامي ناعياً الرئيس الحريري: «لقد ربطتنا بالرئيس الراحل على الصعيد الشخصي علاقة ود لسنوات طويلة، وكنا على تشاور وعلى حوار اخوي صريح وتواصل ما انقطع يوماً، حتى عند اختلاف الآراء والمواقف. إن خسارتنا كبيرة بغياب الرئيس الحريري الذي لم ينس اللبنانيون ما قدمه لبلده، وما له من أباد بيضاء في اشادة دور العبادة الإسلامية والمسيحية، وفي دعم الكثير من المؤسسات التعليمية والانسانية في كل لبنان، وما قدمه من مساعدات كثيرة في العديد من المجالات. رحم الله الرئيس رفيق الحريري وكل الذين استشهدوا وتغمدهم بواسع رحمته وحمى الله لبنان من شر المتربصين به الذين يستهدفون النيل من ازدهاره وسلامته».

واصدت وزارة الداخلية بياناً جاء فيه أنها «أذ تؤكد للبنانيين يقظة قواهم الأمنية في حماية السلم والاستقرار فإن كل أجهزتها مصممة على كشف الجناة وخلفياتهم المتأمرة ومنعهم بحزم من تحقيق أهدافهم المشبوهة».

وقال وزير الداخلية سليمان فرنجية: «إن اغتيال الرئيس رفيق الحريري هو استهداف جبان لوحدة لبنان وأرادة ابنائه جميعاً في سلوك طريق الديمقراطية تحت سقف الدولة الحاضنة لكل الاطراف والتيارات في البلد».

وقال نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس: «إن العقل الذي دبر هذه المؤامرة واليد الاثيمة التي نفذتها إنما استهدفاً أحد أبرز وجوه لبنان في العصر الحديث وقصداً الغدر بأحد رموز الوطن التاريخية وطعن الوحدة اللبنانية في الصميم وزعزعة الاستقرار وإشاعة أجواء الفوضى والقلق في البلاد وتغييب رجل قدم للبنان أجل الخدمات الوطنية والانمائية والانسانية والتربوية والثقافية».

واستنكر الجريمة الرئيس السابق لمجلس النواب حسين الحسيني، وقال: «إن الناس تنتظر وقفة مسؤولة تجاه ما يهدد حاضرهم والمستقبل».

وتداعى اطراف المعارضة لتدارس الموقف وتداعيات الجريمة. وعقد اجتماع عاجل بعد الظهر عند البطريك الماروني نصر الله صفيير في بكركي حضره ممثلون عن الحزب التقدمي الاشتراكي و«لقاء قرنة شهوان». وتقرر عقد اجتماع لاركان المعارضة عند السادسة مساءً في دارة الرئيس الحريري في قريطم. ودعا عضو «لقاء قرنة شهوان» النائب فارس سعيد الى «حماية دولية للشعب اللبناني».

وقال: «لا نثق بالاجهزة الأمنية والسلطة اللبنانية».

ونسب الى النائب اللبناني مروان حمادة اتهامه سورية بـ«الوقوف وراء جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري» ونقل هذا التصريح وكالة الصحافة الفرنسية.

وأفاد بيان للحزب التقدمي الاشتراكي أن رئيسه النائب وليد جنبلاط تلقى اتصالاً من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وموفده الشخصي تيري رود لارسن، بعد اجتماع عقد بينهما، ابلغاه فيه شجبهما الجريمة النكراء التي أودت بحياة الرئيس الحريري. ودعوا الى «أخذ الحيطة والحذر». كما تلقى النائب جنبلاط اتصالاً مماثلاً من الاخضر الابراهيمي.

ومساء أمس عقدت كتلة «قرار بيروت» النيابية التي يرأسها الحريري اجتماعاً طارئاً في دارته في قريطم بحضور الوزيرين السابقين بهيج طيارة وفؤاد السنيورة واطلع الحاضرون على الوضع الصحي الحرج للنائب باسل فليحان نتيجة اصابته بجروح وحروق خطيرة استدعت نقله للعلاج في الخارج.

وجاء في بيان صدر عن المجتمعين: «لقد سقط الرئيس الشهيد ورفاقه الشهداء وهم في حماية السلطات والاجهزة الأمنية، وأن الذين قتلوا رفيق الحريري يعرفون انفسهم، واللبنانيون يسمعون منذ سنين طويلة من يتباهى بتحملة مسؤولية الأمن في لبنان. وهم سمعوا كما سمع العالم في الايام القليلة الماضية اتهامات التخوين التي وجهت الى الرئيس الشهيد ورفاقه في المعارضة ولغة التهديد والوعيد المعتمدة تجاههم منذ اسابيع وشهور. ونحن نترك للبنانيين وللرأي العام العربي والعالمي ولكل الذين عرفوا رفيق الحريري في العالم الحكم على ما جرى ويجري في لبنان، واثقين بقدرة اللبنانيين على التماسك في وجه المؤامرات مهما كبرت أدواتها وكائنات من كان وراءها».

وفي مدينة صيدا، مسقط رأس الحريري، اجتاحت الشوارع موجة غضب عارمة. وانطلقت مظاهرات استنكار عفوية متلاحقة. واقتلت المحال والمؤسسات التجارية فور شيوخ خبر الوفاة. وأضرمت مواطنون غاضبون الاطارات المطاطية في الشوارع الرئيسية للمدينة وعند مداخلها. ورفعت الرايات السوداء في الشوارع والساحات العامة. وزحف المئات من ابناء المدينة باتجاه منزل شقيقة الرئيس الحريري النائبة بهية الحريري في بلدة مجدليون شرق المدينة. وقد سير الجيش اللبناني والقوى الأمنية دوريات مكثفة في شوارع المدينة.

ووصف المرجع الشيعي اللبناني الشيخ محمد حسين فضل الله جريمة اغتيال الرئيس الحريري بـ«الجريمة البشعة والهمجية». وحذر من «امتداد النيران في المنطقة من خلال الاخطبوط الدولي لاثارة الفتنة سياسياً وحزبياً وطائفياً».

وشجب «حزب الله» الجريمة. وجاء في بيان أصدره أمس: «إن اغتيال دولة رئيس الوزراء السابق السيد رفيق الحريري جريمة منكرة وعمل مشبوه وجبان يستهدف استقرار لبنان وزرع الفتنة فيه».

واستنكر «التنظيم الشعبي الناصري» و«المؤتمر الشعبي اللبناني» «الجريمة النكراء التي استهدفت رئيس وزراء سابقاً له مكانته السياسية».